الصاعقة الثانية عشرة بعد المئة: صحبَ الناسُ قبلَنا ذا الزمانا(*)

صحبَ الناسُ قبلنا ذا الزمانا ... وعناهم منْ شأنه ما عَنَانَا
وتولوْا بغصَّةٍ كلّهم منـ ... ـه وإنْ سرّ بعضَهُمْ أحيَانَا
ربّما تحسنُ الصنيعَ لياليـ ... ـه ولكنْ تكدّرُ الإحسَانَا
وكأنّا لم يرضَ فينا بريْب الـ ... ـدهرِ حتى أعانَه من أعَانَا
كلما أنبت الزمانُ قناةً ... ركَّب المرءُ في القناة سِنَانَا
ومرادُ النفوسِ أصغرُ منْ أن ... تتعادى فيهِ وأنْ تَتَفَانَى
غيرَ أنَّ الفتى يلاقي المنايَا ... كالحاتٍ ولا يلاقي الهَوَانَا(١)
ولو أنَّ الحياةَ تبقى لحيٍّ ... لعددنا أضَلّنَا الشّجعَانَا
وإذا لم يكنْ منَ المَوتِ بُدٌّ ... فمِنَ العَجزِ أن تكونَ جَبَانَا
كلُّ ما لم يكنْ منَ الصعبِ في الأنـ ... ـفُسِ سهلٌ فيها إذا هوَ كانَا

(*) مناسبة القصيدة: هي مما قال بمصر، ولم ينشدها كافوراً، ولم يذكره فيها.
(١) كالحات: عابسات.